Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol.32 / No.4/ 2024 المجلد ٣٢ / العدد ٤/ ٢٠٢٤

الحتمية في النص المسرحي العراقي

نجلاء تتريم حيوان أمير هشام الحداد
قسم الفنون المسرحية /كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل
fin.ameer.habbid@uobabylonEdu.ig njlattrym@gmail.com

تاريخ استلام البحث:٢٠٢٣/١٢/١٣ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٣/١٢/٢٦ تاريخ نشر البحث: ٢٥ /٤/ ٢٠٢٤

المستخلص:

يتمثل مفهوم الحتمية في النصوص المسرحية التي تتبنى مشاكل الواقع الاجتماعي، والبيئي باتجاهاته الفكرية والاقتصادية، والاجتماعية، والأيدولوجية. فضم البحث أربعة فصول يتضمن (الفصل الأول) الإطار المنهجي مشكلة البحث التي تلخصت بالسؤال الآتي: ماهي أهم ملامح الحتمية في النص المسرحي العراقي، بينما انطلقت أهمية البحث والحاجة إليه بتسليط الضوء على مفهوم الحتمية في النص المسرحي العالمي، والعراقي، وقد تلخص هدف البحث في التعرف على مفهوم الحتمية في النص المسرحي العراقي، وشمل هذ الفصل على (حدود البحث) التي تحددت بالمدة الزمنية من(٢٠١٣-٢٠١٧)، ومكانيا النصوص المسرحية العراقية، واختتم الفصل بتحديد المصطلحات وتعريفها لغويا، واصطلاحيا، وإجرائيا.

أما الفصل الثاني (الإطار المنهجي) فضم مبحثين، درست في المبحث الأول الحتمية معرفيا، وضم خمسة محاور، تناول الأول فيها الماهية والنشأة، ومن ثم فلسفيا، ونفسيا، واجتماعيا، وضم المحور الخامس أنواع الحتمية، وقد استعرضت الباحثة فيها وجهات نظر العلماء، وآرائهم وتنظيراتهم للحتمية التي تباينت بحسب اختصاصاتهم العلمية، والإنسانية. ودرست في المبحث الثاني دراسة توظيف الحتمية في المسرح العالمي والعربي، ولاسيما العراقي، لأقف على رصد دقيق للكيفية التي تناولت بها ملامح الحتمية في النص المسرحي(عالميا-عربيا). وقد خلصت بعد ذلك إلى أهم المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري. أما الفصل الثالث وهو (الفصل الإجرائي) فقد حددت فيه مجتمع البحث، وعينته التي اختيرت بصورة قصدية، أما أداة التحليل فكانت بالاعتماد على المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري، واستخدام المنهج الوصفي (التحليلي) لتحليل نماذج العينة. واشتمل الفصل الرابع على النتائج، نذكر منها:

1) احتوت مسرحية (جعبان) لعبد الكريم العامري على قوانين الحتمية، ومنها السببية التي تقتضي بأن كل ظاهرة في الطبيعة محتمة بأسباب ونتائج. بسبب الظروف القاسية التي يعيشها الفرد، والمليئة بالحروب، التي بسببها يتكون سلوك الفرد.

2) توضحت الحتمية البيئة في مسرحية (جعبان) وهي أحد أنواع الحتمية، التي يكون تأثيرها كبير على الفرد في ما إذا كانت البيئة تعاني الضرر، تحتم حياته لأنها المسيطرة على حياة الإنسان، تسيره وفق قوانينها. ومن ثم الاستنتاجات، والتوصيات، والمقترحات لينتهي البحث بقائمة المصادر.

الكلمات الدالة: الحتمية، السببية، النص المسرحي

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol.32 / No.4/ 2024 المجلد ٣٢ / العدد ٤/ ٢٠٢٤

Inevitability in the Iraqi Theatrical Text

Najlaa Tatreem Haywan **Ameer Hisham Al-Haddad**
Section of Stage Arts /College of Fine Arts / University of Babylon

Abstract:

The concept of inevitability is represented in theatrical texts that adopt the problems of social and environmental reality with their intellectual, economic, social, and ideological trends. The research included four chapters، the first chapter tackled with the methodological framework of the research problem, which was briefed by the following question: *What are the most important features of inevitability in the Iraqi theatrical text?* while the importance of the research and the need for it began by highlighting the concept of inevitability in the international and Iraqi theatrical text, and the goal of the research was briefed in identifying the concept of inevitability in the Iraqi theatrical text, this chapter included (the limits of the research), which were determined by the time period from (2013-2017), and the location of the Iraqi theatrical texts. The chapter was concluded by defining the terms and defining them linguistically, terminologically, and procedurally.

The second chapter (the methodological framework) included two sections. In the first section, the researcher studied inevitability cognitively, which included five axes, the first of which included essence and origi, and then philosophically, psychologically, and socially. The fifth axis included the types of inevitability, during which the researcher reviewed the points of view of scientists, their opinions, and theories of inevitability varied according to their scientific and humanitarian specializations. While the researcher studied in the second section the study of the use of inevitability in the international and Arab theatre, especially the Iraqi one, in order to carefully monitor the manner in which the features of inevitability were dealt with in the theatrical text (internationally-Arabic). The researcher then concluded the most important indicators that resulted from the theoretical framework. As for the third chapter, which is (the procedural chapter), the research community was determined, and its sample was chosen intentionally while the analysis tool, the indicators that resulted from the theoretical framework were relied upon, and the descriptive (analytical) approach was used to analyze the sample models.

The fourth chapter included the results, some of them were:

1- The play (Jaaban) by Abdul Karim Al-Amiri contained the laws of inevitability, including causality, which requires that every phenomenon in nature is inevitable with causes and consequences، due to the harsh conditions that the individual lives in, which are full of wars, and because of which the individual's behavior is formed.
2- Environmental inevitability was explained in the play (Jaaban) which is one of the types of inevitability, which has a great impact on the individual if the environment suffers harm, it necessitates his life because it is in control of a person's life, directing him according to its laws, then conclusions، recommendations, and proposals, so that the research ends with a list of references.

Key words: inevitability, theatrical text.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث: الحياة الاجتماعية بماضيها، وحاضرها، ومستقبلها، وما يحدث فيها من حوادث، وظواهر نتيجة حتمية لسلسة من المسببات والقوانين، فتأتي الظواهر في المستقبل على نفس النسق الذي جاءت عليه في الماضي والحاضر وهذا يتمثل في الواقع انطواءه على الحتمية التي تفسر أن كل أحداث الكون، ولاسيما أفعال البشر خاضعة لظروف، وعوامل سيكولوجية، وطبيعية تتعأرض مع حرية الإرادة فإن الأفعال المتوقعة في المستقبل تكون عواملها من الحاضر، ومنه يمكن التنبؤ بأي حدث عن طريق معرفة حالة العوامل المؤثرة. فإن

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

لكل حادثة من الحوادث أو الظواهر قانون ثابت في تسلسل منطقي يؤمن بالعلة والسبب، ومن ثم النتيجة لأن الطبيعة محكومة بالقوانين والأسباب والنتائج، فالأساطير الإغريقية كانت ترى أن هناك قوى خارجية (قدرية) تتحكم بحياة الإنسان وتنص على أن الإنسان لعبة بيد الآلهة، وكانت نشأة المسرحية في تاريخها القديم بداية من العصر الإغريقي مرتكزة على أسس وقواعد قوانين لا يمكن الخروج عن مألوف الحقبة الزمنية المتعاقبة والعصور المسرحية المتغيرة، والمتجددة في تقديم شكل مضمون المسرحية؛ لأنها باقية في قواعدها الأرسطية الكلاسيكية من بداية، ووسط، ونهاية وتسلسل الأحداث، فضلا عن النهاية التي تثير الشفقة والخوف. بداية من نصوص أسخيلوس، وسوفوكلس، ويوربيدس، وسنيكا حتى عصر النهضة، ونصوص شكسبير الواقعية فضلا عن الكلاسيكيات الحديثة، فإن كل النصوص تلك لها نهاية، وقدر واحد ثابت لا يتغير لأنه حتمي مقيد بالقدر وينتهي بالانتحار أو الموت. وإن كل أحداث الكون ولاسيما الأفعال البشرية تخضع لقوانين صارمة، وضرورية فالإنسان لا يملك أي حيلة مهما تحركت إرادته في نطاق ما يعد اختيارا لأفعاله فإن القدر لا محاله واقع، وأن هذه الظواهر والحوادث تحكمها قوانين ثابته تسري في الطبيعة عامة، ولامجال فيها للصدفة أو العشوائية، فكل حادث مرتبط بسبب ونتيجة، أي نظام متناسق عام كلي يسمح بالتفكير والتنبؤ والحدس. وأن بوادر التفكير بالحتمية نشأ في عصر ما قبل سقراط وعلى مستويات عدة، منها المدارس الفلسفية القديمة، وفي الأدب والفن بحسب المذاهب والتيارات المسرحية التي انبثقت من المسرح الإغريقي، والروماني والتي بنت حبكتها الدرامية على البنية الأرسطية وقوانينها باتخاذها القواعد الصارمة عنوانا لها، وهذا ما كان يؤمن به كتاب المسرحيون الذين كتبوا مسرحياتهم على أساس الإيمان بقوانين العلة والسبب والنتيجة الحتمية، والتنبؤ بالأحداث التي تؤول إلى قدر محتوم بهذه القوانين ودليل ذلك ما نجده في مسرحية (أوديب) الذي رسم طريقه القدر ولا يستطيع تغييره، فهو محكوم بالعلل والأسباب، ومن ثم فهو مصير حتمي، فالحتمية تمثل كل حدث في الكون والطبيعة تابع لنظام وقوانين وأسس وأنظمة وهذه الأسس يؤمن بها الكتاب المسرحيين في نصوصهم المسرحية أمثال الكلاسيكية والرومانسية والواقعية والتعبيرية، فإن النصوص الغربية أيضا انعكست بأفكارها وقوانينها على كثير من الكتاب العرب وهذا ما نجده في أغلب نصوص كتاب العرب والعراقيين وتغيير فكرة النص المسرحي التي تقوم على مبدا حتمية النتائج والأسباب ومنهم (توفيق الحكيم، وسعد الله ونوس، ويوسف العاني، وفلاح شاكر، وعلي عبد النبي الزيدي)، وبهذا يخضع النص المسرحي لمفهوم الحتمية واللاحتمية في الشكل والمضمون وتأسيس ما تقدم تحدد الباحثة مشكلة بحثها بالاستفهام الآتي :

ماهي أهم ملامح الحتمية في النص المسرحي العراقي؟

ثانيا: أهمية البحث والحاجة اليه

1) تتجلى أهمية البحث الحالي في القاء الضوء على مفهوم الحتمية في النص المسرحي العراقي وينتج أرضية فلسفية وجمالية.

2) ويفيد الدارسين والمهتمين في الادب المسرحي في كليات الفنون الجميلة ومعاهدها وخارجها.

ثالثاً: هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى التعرف على مفهوم الحتمية في النص المسرحي العراقي.

رابعاً: حدود البحث: يشمل البحث الحدود الآتية:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

1. الحدود الزمانية: تشمل هذه الحدود بالنصوص المسرحية المؤلفة من (٢٠١٣ –٢٠١٧).
2. الحدود المكانية: العراق.
3. الحدود الموضوعية: دراسة الحتمية في النصوص المسرحية العراقية.

خامساً: تحديد المصطلحات:

الحتمية (لغة): حتم يحتم حتما: بالأمر: قضى وحكم "حتمتم به اتباع القوانين والنظم"[١:ص٢٩٨].

حتما وجوبا، بالضرورة "يحس ان هذه الأحداث ستؤدي حتما إلى كارثة ...حتمي منسوب إلى الحتم، لا مفر منه ...صارت المخترعات الحديثة ضرورة حتمية"[١:ص٢٩٠].

الحتم:" القضاء ...حتما مقضيا ...الحتمية: حتمية الأمر :كونه واجبا لا مفر منه "[٢:ص١٥٥].

الحتمية: "منسوبة إلى الحتم، والحتم القضاء أي الواجب الذي لابد من فعله"[٣:ص٢٦٥]، وفي التنزيل الحكيم "كان على ربك حتما مقضيا"(سورة مريم،الآية ٧١).

الحتمية (اصطلاحا)

"مبدا يفيد عمومية القوانين الطبيعية وثبوتها واطرادها فلا تخلف ولا مصادفة ويقوم على مجموعة من الشرائط الضرورية لتحديد ظاهرة ما، فكل شيء في الوجود يرد إلى العلة والمعلول ..."[٤:ص٦٧].

الحتمية بالمعنى المجرد "هي أن يكون للحوادث نظام معقول تترتب فيه العناصر على صورة يكون كل منها متعلقا بغيره حتى إذا عرف ارتباط كل عنصر بغيره من العناصر أمكن التنبؤ به أو أحداثه"[٥:ص٤٤٣].

أما الفكرة الحدسية للحتمية فتتلخص بـــ" أن العالم بمثابة صور، شريط متحرك من الصور التي تشاهد هي الحاضر وما تقدم من صور هي الماضي ومالم تشاهد بعد من صور فهو المستقبل، وأن المستقبل هو الماضي لأنه مثبت... وأن كل حدث في المستقبل سيعلم يقينا كما علمت أحداث الماضي لأن المستقبل له معنى الماضي واتجاهه"[٦:ص١١١].

أما المعنى الحسي فهي "جملة الشروط الضرورية لتحديد ظاهرة معينة "[٧:ص٢٦٧].

أي إن الفرد لا يعلم ما يأتي من أحداث لأن كل حدث في المستقبل هو نتيجة يقينية لا حداث الماضي فالمستقبل هو معنى الماضي واتجاهه، أي هو اطراد الحتمية وتسلسل أحداثها المترابطة في الماضي والحاضر والنتيجة ما يحدث في المستقبل، فكل ما يقع في الكون من أحداث بما فيها الظواهر الطبيعية، والأفعال الإنسانية هي نتيجة ضرورية لما سبقها من أحداث.

فالحتمية "مبدأ يحتم أن كل الأوضاع الذهنية وكل الأعمال بما فيها الخيارات والقرارات وكل السلوكيات نتائج ضرورية لعلل سابقة"[٨:ص٢٨٤].

والحتمية بالمعنى الفلسفي هي "مذهب من يرى أن جميع حوادث العالم، وبخاصة أفعال الإنسان مرتبطة بعضها ببعض ارتباطا محكما، فإذا كانت الأشياء على حالة ما في لحظة معينة من الزمان لم يكن لها في اللحظات السابقة أو اللاحقة الا حالة واحدة تلائم حالتها في تلك اللحظة المعينة"[٥:ص٤٤٤].

أو هي "تحتم أن كل سبب يولد النتيجة الطبيعية له بصورة ضرورية، ولا يمكن للنتائج أن تنفصل عن أسبابها"[٩: ص٣٥٢].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أما الحتمية في التحليل النفسي فتؤكد "أن كل ما يأتيه الإنسان من تصرف انما هو مقرر من قبل ومشروط بما سبق أن مر به من تجارب في طفولته وفي سائر مراحل حياته، وبمعنى آخر فإن في التحليل النفسي نوعا من(القدرية) فالفرد ليس حرا كل الحرية في تصرفاته والفرد في ذلك مثل الجنس فكل منهما مقيد بقيود ماضيه ومعنى هذا أن الفرد ليس مقيدا بقيود ماضيه الخاص فقط، بل ماضي الجنس البشري كله وبالضرورة فإن الجنس مقيد بقيود ماضي أفراده، ولعل هذا الرأي يتفق مع ما نراه كل يوم من فشل المصلحين في مختلف عصور التاريخ في خلق صورة إنسانية منطقية أو مفيدة وما نراه من فشل الأفراد في تكييف أنفسهم في صورة جديدة"[١٠:ص٦٠].

تنطبق الحتمية على الحالة النفسية للفرد ولا تتخطاه فهي تحتم حياة الفرد وطفولته وما عاشه سببا لحياته في المستقبل، أي إن ماضيه وبيئته هي سبب لما يعيشه في حاضره ومستقبله، وهذا ما قدر له وعلى أساسه أصبح خاضعا لها بلا إرادة.

وتفسر الحتمية الظواهر عبر مرحلتين هما[١١:ص١٥]:

الحتمية (أنطولوجيا)(*)[٣:ص١٠٩] وتعني "أن نظام الكون مطرد ثابت شامل، لا يشذ عنه في أي زمان ولا في أي مكان شيء فهو ذو علاقات عليه (سببية) ضرورية ثابته تجعل كل حدث من أحداثه نتيجة ضرورية (معلولا) لما سبق ومقدمة شرطية (عله) لما سيلحقه، ومن ثم فكل ظاهرة فيه وكل حدث وكل واقعة...، محكومة بشروط تلزم حدوثها اضطرارا، أي خاضعة لقانون محدد، ولا شيء يحدث مصادفة.

أما الحتمية (أبستمولوجيا)(**)[٣:ص١٢] فتعني "عمومية قوانين العلم وثبوتها واطرادها فلا تخلف ولا اتفاق ولا عرضية ولا استثناء، لأن كل حدث محتوم وسواه مستحيل، فإن كل نبوءات العلم يقينية وهكذا على قوانين ونظرياته يقين في يقين، واليقين هو التحديد المطلق الجازم الذي لا خطا فيه ولا احتمال.

وبذلك تعد الحتمية عبارة عن دائرة مغلقة من الحوادث المتسلسلة تتصل بعضها اتصالا عليا حيث تعتبر كل ظاهرة من الظواهر الكونية والطبيعية ملزمة بشروط وقوانين توجب حدوثها، وليس فقط الظواهر الكونية، وإنما أفعال البشر وسلوكه خاضع لمقولة الحتمية وأنها محكومة بقوانين الماضي والحاضر والمستقبل، فلا مجال فيها للصدفة أو العشوائية وأنها تبدو كالقدر الذي لا إرادة فيه ولا اختيار، كل شيء يرد إلى سبب وكل عله إلى معلولها.

التعريف الإجرائي (للحتمية):

الحتمية: مفهوم يعني بان كل حادثة من حوادث الواقع بما فيها الظواهر الايدولوجية النفسية والأفعال الإنسانية التي تعبر عنها الشخصية المسرحية في أحداث النص المسرحي تكون نتيجة محتومة تترتب حدوثها على ما سبق

(*) أنطوجيا: الأمور العامة هي مالا تختص بقسم من أقسام الموجود التي هي الواجب والجوهر والعرض بل تقال على الموجود من حيث هو كذلك فتعم جميع الموجودات فهي قسم من أقسام ما بعد الطبيعة .

(**) أبستمولوجيا: اللفظ الأفرنجي مشتق من المقطعين اليونانيين espiteme بمعنى معرفة،logs أبستمولوجيا: بمعنى علم والأبستمولوجيا فرع من فروع الفلسفة يبحث في أصل المعرفة، وبنيتها ومناهجها، ومصداقيتها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

من الأحداث الاجتماعية أو النفسية التي تكون محددة بطريقة سببية عن طريق أحداث أخرى وقوانين تحكمها وصولا إلى نهاية لا مفر منها في نهاية النص المسرحي.

الفصل الثاني: الإطار النظري للبحث

المبحث الأول: الحتمية معرفيا

المحور الأول: الماهية والنشاءة

ارتكزت أغلب مفاصل الكون والطبيعة على الحتمية، وقد حاول الإنسان عبرها تفسير وجوده، ومصيره لذا يعد مفهوم الحتمية مفهوما فلسفيا وعلميا. ففي العلم هناك حتمية لجميع القوانين العلمية التي تقتضي بأن تأتي الظواهر في المستقبل على نفس النسق التي جاءت عليه في الماضي، والحاضر فقيمة العلم ترتكز على الحتمية، والإيمان بحتمية النظام للظواهر الطبيعية، والكونية لأنها نشأت مع علم الفلك وحكمها وحتميتها في كيفية سير الكواكب، والأجرام السماوية، وبنفس السياق ظهورها فلسفيا وارتباطها بالفرد بالتنبؤ بأحداث حياته المستقبلية على أثر ما عاشه في حياته الماضية، فتاريخها طويل ومعروف في الفلسفة والعلم، فهي تقر بأن الفرد ليس حرا في اختيار أفعاله، وإنما محكوم بقوانين ثابته وفق أسباب ونتائج، وعلة ومعلوم، أي لا يمكن أن يحدث شيئا في قانون الطبيعة أو قانون الحياة الإنسانية، إلا إذا توفرت شروط ضرورية صارمة وثابته تحكمه، ويكون خاضعا لها وهي القوانين السببية، والعلية، فالأحداث في هذه الحياة مترتبة ومتسلسلة ومتكررة وفق دائرة مغلقة، وهي الحتمية التي تنفي حرية البشر وتجعله خاضعا لأسباب الطبيعة، وما يحدث له في الماضي يكون نتيجة لما يكون في المستقبل.

يرجع تاريخ الحتمية إلى علم الفلك الذي يعد المسؤول عنها وتقديمها إلى العالم لكونها فرع من فروع الرياضة والأجرام الكونية، فكانت نشأتها في الأصل هو ملاحظة "لسير الكواكب وحركات الأجرام السماوية، والقدرة على التنبؤ بأوضاع الكواكب وحركاتها في المستقبل هي في علم الفلك نتيجة طبيعية تترتب على المعرفة بالوضع الراهن لكل كوكب من الكواكب في اللحظة الحاضرة"[١٢:ص١٠١]. أما ارتباطها بالفلسفة فهي ترى أن جميع حوادث العالم وبخاصة أفعال الإنسان مرتبطة بعضها مع بعض ويمكن التنبؤ بأفعاله في المستقبل قياسا على أحداث الماضي وأسبابه، فالرؤى الفلسفية ترى أن "التنبؤ بالمستقبل كخطوة أساسية في التطور والتقدم وهو مفهوم يطلق على النظريات التي تعني بالحوادث التي ظهرت جراء أسباب معينة"[١٣:ص٥٨]. فالحتمية بوصفها مفهوم مستمد من شخصية العلم ومنتمية له فهي لم تزدهر إلا بعد القرن السادس عشر، لأن العلم كان آنذاك مشتتا، ومبعثرا وكان ملحقا بالكهنوت والاحتياجات العلمية في الحضارات القديمة وبالفلسفة في الحضارتين الوسطى والكلاسيكية، فلم يكن متميزا حتى تظهر بدوره مفاهيم كالحتمية وغيرها لكن بعد انتهاء العصر الوسيط بدأ عصر النهضة وأخذ العلم بالتقدم والانتقال والتحري عن المناهج الخاصة به، حتى نهاية القرن السابع عشر كانت عودته قوية، فأصبح بمقدوره أن يمنح هويته لما شاء من مفاهيم كالنظرية والقانون والطاقة، والعلية، وعلى راس هذه المفاهيم التي تطورت باكتسابها السمة العلمية هي مفهوم الحتمية."[١٤:ص٣٤-٤٤]. إن كلمة (الحتمية) كلمة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

مستحدثة مبتكرة اشتقت وصيغت في القرن السابع عشر وقدمت اسما لمبدئَين مختلفَين لكنهما متصلان ويترتب أحداهما على الآخر، وهما:[١٥:ص٤٥-٥٣]:

المبدأ الأول: وهو ان الاختيار بين سياقات الفعل المختلفة يمكن تفسيره في كل الاحوال تفسيرا تاما بالظروف والشروط السيكولوجية والأخرى المحيطة به، ومعنى هذا ان إرادة الفاعل نفسه لا دور له ولاوجود له، أي ان الإنسان ليس حرا بل هو اداة لفعل الظروف المحيطة به.

المبدأ الثاني: وهو الذي يترتب عليه المبدأ الأول والذي يكون نتيجة له وهو ان كل شيء يحدث في الكون يكون بشكل حلقة في السلسة العلمية أي كل حدث يقع من حيث المبدأ داخل نسق الأشياء في الكون.

ومن هذين المبدئين نجد أن الحتمية أشبه بدائرة من الحوادث متسلسلة تتصل ببعضها اتصالا عليّا لا دخل لإرادة الإنسان فيها، وأن كل سبب يولد النتيجة الطبيعية له بصورة ضرورية ولا يمكن للنتائج أن تنفصل عن أسبابها، فكل ظاهره من الظواهر الطبيعية ملزمة بشروط تحدث اضطرارا نتيجة لشروط وقوانين تقدمتها وأمكن التنبؤ بحدوثها. وبهذا سيطرت الحتمية على النسق العلمي وعلى النشاط المعرفي وأصبحت ركيزة العلم وأساسه وأخذ العلم يرتكز عليها في أساسه وأهدافه بوصفه الركيزة، أن تكون الأفكار متسلسلة إحداهما بعد الأخرى في الذهن كما هو السير الطبيعي في الحياة عند وضع قدم أمام الأخرى.

قوانين الحتمية:

يعبر القانون العلمي عن الحتمية والمسار الذي يشكله في الطبيعة المحكومة بقوانين حتمية، أي أمكن للعلم أن يستنبط، أو يتنبأ بصورة يقينية مطلقة، فكل ما يحدث في المستقبل هو نتيجة ضرورية لما حدث في الماضي، فكل شيء يحدث في الطبيعة يرتبط كليا بما حدث في لحظة ما في الماضي، ويكون بشكل ثابت، ومطرد، ومتسلسل وفق سبب ونتيجة وعلة ومعلول، فالكون قائم وفق قوانين منتظمة وليس عشوائية فوضوية ولذا عدت هذه القوانين جسم العلم وذاته وارتبطت بالحتمية العلمية ارتباط وثيق، والقوانين هي كالآتي:

التنبؤ: ترتبط الحتمية العلمية بالقابلية على التنبؤ على أساس أن نسقا من القوانين أمكنها التنبؤ بكل واقعة بواسطة الحالة الكاملة في لحظة معينة، أي يمكن التنبؤ بالحاضر بالرجوع إلى الماضي فالتنبؤ هو "عملية استدلالية منصبة على المستقبل وإن كان يمكن أن يرتد إلى الماضي كما يحدث في علوم الجيولوجيا والتاريخ والبيولوجي والإنساني فهو يبدأ فيها التفكير من مقدمات لتنتهي إلى نتائج"[١٤:ص٥١] وهذا ما يؤكد أن قانون (التنبؤ) دليل على وجود الحتمية والعلم حتى الأفعال الإنسانية تعتمد على التنبؤات، أي إن التنبؤ ضروري في الحياة الإنسانية فهو "يدخل في كل فعل من السلوك الإنساني الذي يتضمن اختيارا قصديا، إذ بدونه لأصبح كل من العلم والحياة اليومية ضربا من المستحيل"[١٣:ص١٦٩] لذا يقوم التنبؤ بالعمل الأساسي في معرفة الخطوط المستقبلية للجنس البشري، الذي اعتمدوا عليه قديما على المعرفة التنبئية التي تقدر مصير الإنسان، ومستقبله. فالتنبؤ له القدرة على استنباط الظواهر، ومعرفة الأحداث قبل وقوعها في الطبيعة التي تكون نتيجة للقوانين والوقائع والأحداث التي سبق أن حدثت في الماضي عن طريق التخمين عبر دراسة هذه الأحداث، أو التحليل العلمي للوقائع والظواهر الطبيعة أو الإنسانية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الجبرية: تعد أحد قوانين الحتمية التي تؤكد بان كل شيء في الوجود يرجع إلى قدرة الله تعالى ولا دخل لإرادة الإنسان فيه، فإن كل ما يحدث وفقا لإرادة الله وكل شيء مقدر ومحتوم ازلا، والإنسان لا دخل له في ذلك وهذا يعني أن الإنسان ضمن هذا القانون هو مسير من قبله، وليس مخيرا.

فالجبرية إذن مذهب يرى أن "إرادة الإنسان العاقلة عاجزة عن توجيه مجرى الحوادث، وأن كل ما يحدث للإنسان قد قدر عليه أزلا، فهو مسير ولا مخير..."[٥:ص٣٨٨]، وأنها ترجع كل شيء في الوجود إلى العلة والمعلول والأسباب والنتائج فالجبر "هو مذهب يؤكد فكرة العلية ويرد كل شيء في الوجود إلى العلة والمعلول أو المقدمات والنتائج والبواعث والأفعال"[١٦:ص٢٢١].

وبذلك تعني الجبرية أن كل شيء مقدر على الإنسان من الله ولامجال للحديث عن حرية الإرادة لأن الله يختار الإنسان بين الخير والشر، وهو مجبر على قدره المحتوم، لأن لكل شيء قدر وأزل وكل أحداثه محتومة.

الضرورة: الضرورة موجودة في حياتنا اليومية، وتشير فيها إلى أغلب الأمور التي تتأكد والتي ستحدث بشكل حتمي، ولابد من حدوثها، فالضرورة من المسائل التي شغلت الفلاسفة والمفكرين فهي من أسس الحتمية الصارمة وقواعدها التي تؤكد حدوث الظاهرة بشكل لازم وواجب، إذ ارتكز مفهوم (الضرورة)على أن "الواجب والقواعد هي نوعا من الضرورة التي ترتبط بنوع الحكم فيها سواء أخلاقي أو عملي أو علمي أو نظري بالمبادئ العلية وليس المبادئ الحسية"[١٧:ص٢٤].

ويكون حدوث الظاهرة ليس عرضيا، أو مصادفة، إنما ينبع من الجوهر الداخلي للظاهرة وتشير دائما إلى انتظام الظاهرة، واطرادها فهي "تعد علاقة داخلية بين حوادث الطبيعة وبين العلة ومعلولها، وتعني أن حدوثها ليس عرضيا من قبيل المصادفة ومن ثم الاحتمال في نسق العلم،...شانها شان بقية عناصر الحتمية متوشجة ومتفاعلة مع جميع العناصر الأخرى"[١٥:ص٧١].

الغائية: مذهب فلسفي، تعود الكلمة إلى المصطلح اليوناني الذي استخدمه (إفلاطون) لعرض الأسباب الكونية ووضعها أرسطو على اعتبار أنها تقف بشكل مباشر، أو غير مباشر وراء كل الأشياء الموجودة في العالم، فهي تقر بأن كل ما في الطبيعة أو على الأقل العوامل الفاعلة محددة الأهداف أو محددة الوظائف[١٨:ص٦٥].

والغائية تعني أن الكون يهدف إلى غاية لتحقيق هدفا محددا ولكل غاية وسيلة ولا يتم أحدهما من دون الأخرى أخذ سريانه في الفلسفة البرجماتية الذرائعية. فهي "مذهب فلسفي يعتبر العالم على غرار منظومة علاقات بين وسائل وغايات"[١٩:ص١٤٣٠]"...

فكل إنسان يشعر بشكل فطري أن حياته ووجوده لها هدف معين وغاية معينه فيسعى دائما للبحث عن الهدف وتحقيق غاية، والغاية تقر بأن كل ما موجود في الطبيعة له غاية معينة لتحقيق هدف معين، ولتحقيق غاية لابد أن تكون هناك وسيلة ملازمة لها ومرتبطة بها لا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى، كارتباط العلة والمعلول والسبب والنتيجة.

العلية: تعد العلية العمود الفقري للعلم والحتمية والتسليم بواقعة لا تكون ولا تحصل بغير علة، فالثورة العلمية لم تبدأ ولم تنهض إلا بالعلية فهي مثل كل قوانين الحتمية تؤكد على تناسق الطبيعة وانتظامها بشكل مطرد. "فالتسليم بواقع بغير علة ليس الإنكار للعلم لا أكثر ولا أقل"[١٤:ص٥٥].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويرى الفيلسوف(ديفيد هيوم)(*)[٢٠:ص٦١٢-٦١٥] أن "الاعتقاد بالعلي هو إدراك متلازم بين حادثة وأخرى في وقوعها، فإذا حدثت حادثة وتبعها حدوث حادثة أخرى وتكرر هذا التلازم قلنا: إن هناك علاقة علية بين الحادثتين"[٢١:ص٨٢"].

أي علاقة زمنية بين حادث وأخرى، فإذا وقعت حادث في الماضي فالعله لابد أن تسبق المعلول زمنيا، العلة لا تكون معلولا إلا لحادثة سبقتها في الماضي، فالترتيب الزمني هو الذي يعكس الترتيب العلي في الكون فالعلة والمعلول كلاهما ظروف وحوادث متى ما أصبح تغير في الزمن أحدث تغير في العلة والمعلول.

الاطراد: تنتقل علة الوجود، أو تجريد الوجود للعلية إلى أساس انطولوجي خالص للحتمية أو أحد مضامينها وهو اطراد الطبيعة، أي حدوثها على وتيرة واحدة تجري بشكل مطرد لا تغير ولاتذبذب مما يعني أن كل حدث محكوم بقانون وعلاقة ضرورية وبلا استثناء كما يقول(برانتد رسل)(**)[٨:ص٤١٢] ممكن الاعتراف "بأن العديد من الاطرادات المعتمدة على بعضها للتتاليات التي تحدث في الحياة اليومية هي التي أحلت على عقولنا قانون العلية ولكن ليس ثمة ما يبرر افتراض اطراد الطبيعة في المستقبل إلا قانون العلية هذا وخضوعها له، وهذا الدوران المنطقي بين العلية والاطراد من أشهر الدورانات المنطقية في الفلسفة"[١٤:ص٦٢] ويعد اطراد الطبيعة من أهم قوانين الحتمية التي تعني أن نظام الكون ثابت وشامل ومطرد وأن كل ظاهرة من الظواهر مقيدة بشروط تلزم حدوثها اضطرارا، أي خاضعة لقانون محدد تترابط فيه الأحداث ارتباطا منتظما وليس عشوائيا أو فوضويا، وأن الحوادث التي حدثت في الماضي سيتكرر حدوثها في المستقبل ليكون نتيجة الماضي والحاضر وهذا هو السياق الذي تسعى له الحتمية العلمية، وترى الباحثة أن هذه السلسلة الهرمية ماهي إلا حتمية بناء النص الدرامي.

السببية: هي أحد ركائز العلم وأساس الحتمية التي ترتبط بها الحوادث ارتباطا وثيقا، فكل حادثة أو ظاهرة طبيعية أو إنسانية أو كونية مرتبطة بسبب ومسبب، فلكل ظاهرة سبب أو عله فما من شيء الا وكان لوجوده في الطبيعة سبب يفسر وجوده. وفي هذا السياق تعود السببية إلى علاقة التعبير بالإيجاب والضرورة التي تقع بين ظاهرتين تؤثر إحداهما في إيجاد الأخرى، أي إنه ظاهرة مؤثرة تعتبر هي السبب والظاهرة الموجودة هي التي تؤثر النتيجة في ذلك التأثير فأحدهما علة والثانية المعلول، لا على أساس التبعية الزمنية بل على أساس الحقيقة الأنطولوجية[٢٢:ص٢٢١].

وترى الباحثة أن السببية هي نتيجة أحيانا حتمية للتنظير في النص المسرحي، أو في حياتنا العامة.

(*) ديفيد هيوم: فيلسوف ومؤرخ انجليزي ولد في اسكتلندا شمال بريطانيا، أهم ما جاء في فلسفته هي نظرية المعرفة حيث ينكر أن يكون لدينا أفكار مجردة بل يرى أن كل أفكارنا هي أشياء جزئية يمكن التصرف فيها عن طريق ألفاظ كلية، وابرز ما اشتهر به هي العلية فهو يرى أنها علاقة بين أشياء فضلا عن ذلك فلسفته عن الجمال والأخلاق والسياسة والشك والدين الطبيعي.

(**) رسل برتراند (١٨٧٢-١٩٧٠): فيلسوف بريطاني وعالم رياضيات فاز بجائزة نوبل في الآداب عام ١٩٥٠ يمكن تصنيف أعماله إلى ثلاثة أقسام وهي: فلسفة المنطق وأسس الرياضيات والأبستمولوجيا والميتافيزيقيا ،فهو يرى أن الرياضيات مجرد منطق وتطوير هذه الفكرة افضى به الى مقاربة سماها المنطق الفلسفي التي اتسمت به معظم فلسفته.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أي توجد سلسلة متتابعة من الأحداث لا تنقطع، فكل ظاهرة لها حادثتين مترابطتين إحداهما بالأخرى برابطة السبب والنتيجة والعلة والمعلول وهي جزء من البنية الدرامية الأرسطية التي تقع ضمن العلة والمعلول السبب والنتيجة.

المحور الثاني: فلسفيا

الحتمية مذهب فلسفي، لها في الفلسفة معان عدة: فهي تعد كل ظاهرة من الظواهر ملزمة بشروط تحدث اضطرارا نتيجة لشروط، أو أسباب تقدمتها، وأمكن التنبؤ بحدوثها، أي إن كل حدث في الكون بما في ذلك إدراك الإنسان، وأفعاله هي خاضعة لتسلسل مطرد منطقي محدد سابقا وفق قوانين الطبيعة، أو يكون قضاء وقدر، فالحتمية لا نجدها في العلوم فقط، وإنما نفدت إلى الفلسفة وإلى مختلف ميادين العلم والمعرفة وارتبطت عبر الفكر البشري بالفلسفة وبخاصة فلسفة الإغريق التي ارتبط تاريخها بالحتمية من معرفة الكون وحركته، وتفسير العلية والغائية، والتنبؤ بأحداث المستقبل بمعرفة الماضي، فاهتموا بالحتمية وارسو دعائمها، وخير من صدر الحتمية كبار الفلاسفة الأوائل كسقراط، وأفلاطون، وأرسطو.

دعا **(فسقراط٤٧٠-٣٩٩ ق.م)** بالحتمية الأخلاقية وأنزلها للواقع المعاش، لأنه رأى أن فعل الخطأ بالإرادة الحرة عن فعله بلا إرادة هو تدمير للأخلاقية وهذه هي السمة الأساسية للخير الفلسفي الذي يحتم السلوك، والذي يعتمد على العقل ويمكن أن يكتسبه أي فرد ويمارسه تبعا لإرادته، فمن غير المعروف يعلم الإنسان الخير ولا يأتيه، يتورط بشر يجهله وهو بذلك أصبح إدراكا عاما شاملا يوجه السلوك بأسره وتصبح حتميته شاملة فلا تدانيها ذرة من حرية لا بين يديها ولا خلفها ويصبح الخير السقراطي هو مبدأ الحتمية السقراطية الأخلاقية[١٤:ص١٠٦-١٠٧].

أما **(افلاطون ٣٤٨-٤٢٧ ق.م)** فتمسك بمبدأ أستاذه (سقراط) وتأكيده الحتمية الأخلاقية على نفس الأساس المعرفية، وأكد نشأت الكون عن طريق العقل والضرورة واتحادهما، لأنه يرى أن كل شيء يحدث في الطبيعة راجع للضرورة الصادرة عن علة، والتي لا يمكن حدوث أي شيء دونما علة ضرورية، وهو بذلك يؤكد أن "مولد العالم قد فرض تدخل العقل والضرورة في آن واحد والضرورة مرتبطة برباط ازلي بكل وجود معقول وضروري، أو ما لا يستطيع الشيء أن يكون بدونه... فالضرورة تفرض ضربا من القدرة المنطقية تفوق من بعض الوجوه الجمال بالذات"[٢٣:ص٩٤].

ومع فلسفة **(أرسطو ٣٢٢-٣٨٤ ق.م)** نجد أن الصلة بين الغاية، والضرورة في العالم تكون أكثر وضوحا وتحديدا، لأنه يرى أن تحرك الأشياء نحو كمالها واتجاهها هي لتحقيق غاية باعتبارها فرضا على قوانين الطبيعة، والطبيعة عنده "لا تسير على غير هدى، بل تستخدم كل شيء لتحقيق غاية ما لا يمكن تفسير هذه الغاية العامة إلا على افتراض أن الطبيعة تتجه من تلقاء نفسها، نحو أهداف معينة أو تعمل لتحقيق اغراض خاصة، ومن أجل هذه لا ينبغي أن تعتبر العلل الميكانيكية بالرغم من ضرورة وجودها لتحقيق غايات الأشياء بعلل حقيقية بالمعنى الصحيح بل العلل الحقيقية هي العلل الغائية"[١٦:ص٢١٣].

ارتبطت الحتمية بالخير والسلوك الإنساني عند (سقراط)، بينما عند (افلاطون) هي حتمية علّية أكثر من علمية، فالحتمية السقراطية والأفلاطونية هي حتمية أخلاقية تحتم سلوك الفرد، أي انه لابد أن يعرف الخير

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والفضيلة، وهي محتمة أمامه فليس من المعقول أن يعرف الخير ولايعمله، فهو ملزم بان يفعل الخير، أي حتمية ارتباط الخير بالمعرفة فلا مجال للاختيار، فسلوك الفرد لابد أن يفعل الخير ولأشيء غير ذلك، بينما نجدها عند (أرسطو) متأرجحة ما بين الرفض والقبول، لأنه يعتبر الأحداث المستقبلية لا حتمية، وأن الغاية هي تسير الوجود، والحوادث لا تربطها سلسلة منتظمة، بل تتكون بفعل العادة أي فعل الفرد يتم تلقائيا أو معتادا على تكرار الفعل.

أما في **(القرن التاسع عشر)** فوصلت الحتمية ذروة تطورها في بداية القرن التاسع عشر وأخذت ترادف العلم عند العلماء، وهو معرفة النظام الحتمي والمبني على السببية، والضرورة الصارمة، فأصبحت الحتمية بمثابة الآلة الميكانيكية المحركة للكون والظواهر الطبيعية والإنسانية، ومن زعماء هذا القرن والمنادين بالحتمية الصارمة، والراعي الرسمي لها هو العالم الفلكي **الفرنسي (لابلاس١٧٤٩-١٨٢٧)**(*)[٢٤:ص٤٢٦]، ويعد من أكثر العلماء الذين فسروا المذهب الحتمي تفسيرا كاملا. فيعتبرونه الكتاب لأنه فسر الحتمية أحسن تفسير بمقولته المشهوره "ينبغي أن نتصور الوضع الحالي للعالم باعتباره أثرا لوضعه السابق، وكذلك باعتباره سببا للوضع الذي سيكون عليه في المستقبل"[٢٥:ص١٤٥].

فمبدأ السببية عند (لابلاس) هو الكشف عن الماضي وما حدث سابقا، والذي يعد سببا لما يحدث عليه لاحقا في المستقبل، وذلك بالتنبؤ بأحداث الظاهرة في الوجود.

إن صياغته لمبدأ الحتمية هي أساس التنبؤ الذي هو الطابع الجوهري، نتيجة لاطرادات العلاقات بين الظواهر، فوقوع الظواهر في نظر العلم ضروريا، لا احتماليا، لأن الظواهر تحدث بشكل ثابت وواحد لا تتغير، فالكيفية التي حدثت بها الظواهر في الماضي، هي نفس الكيفية التي ستحدث بها في المستقبل، إذ إن ما يسوغ اطراد الظواهر هو مبدأ العلية ذاته والسببية، لأن لكل علة لابد أن تتبع معلول باطراد وتسلسل،، وأن العالم يؤمن بهذا المبدأ ويستند عليه، فالطبيعة تكرر نفسها فتكرار الحوادث على وتيرة واحدة، يمثل الوجه الأنطولوجي لاطراد الظواهر[٢٦:ص٧٩].

وهنا نجد تحقق السببية والارتباط السببي في حتمية (لابلاس)، وضرورة التنبؤ بأحداث الظواهر من تسلسلها واطرادها المتكرر بارتباط السبب بالنتيجة، والعلة والمعلول، وبذلك تعد حتمية كاملة.

ويعد **(كلود برنار١٨١٣-١٨٧٨)**(**)[٢٧:ص١-٢] من الشخصيات البارزة أيضا في مسار العلم، ومؤسس لعلم وظائف الأعضاء الحديث على أساس من الحتمية الشاملة والعلية، والنظرة الميكانيكية، والضرورة، واليقين فطبق الحتمية الابستمولوجيا، ودعا إلى التجريب المقارن بين الوقائع ومحاولة تعيين الشدة العددية لها بمعنى تكميم الوقائع، إلا أنه لم يرحب بإدخال الإحصاء، والرياضيات، والاحتمال، لأنه يهز دعائم الصورة الحتمية، فانطلق من إيمانه بالحتمية عبر المنهج العلمي والعلم، وجعل العقل هو الذي يعود الأشياء للتقدم بالتجارب

(*) لابلاس بييرسيمون ماركيز دي: عالم فيزياء ورياضيات فرنسي له إسهامات أساسية في الميكانيكا السماوية ونظرية الاحتمال في الكوزمولوجيا، كان أحد مستحدثي الفرضية السديمية التي تقر أن المجموعة الشمسية قد تشكلت من غاز دوار.

(**) كلود برنار: طبيب وعالم فسيولوجي فرنسي يعد من أهم مؤسسي الطب التجريبي أو الطب القائم على استخدام المنهج العلمي، وأنه حاصد لألقاب الشرف من الحكومة الفرنسية عن تجاربه التي منحته كرسيا علميا خاص به في الفيزلوجيا.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والاختبارات، حتى يستطيع اكتشاف القوانين التي بها يكشف الكون والظواهر الموجودة، فانطلق من طرح النظريات والتجارب، حتى يصل إلى حتمية علمية بحتة [٢٨:ص١٤٣-١٤٤].

أكد **(برنار)** أنه لا يمكن استغناء العلة عن المعلول، فمن الطبيعي معرفة الظواهر الطبيعية وعلاقتها بالعلل، ويمكن استنتاجها عن طريق التنبؤ بعلاقة العلة والمعلول بكل حالة من الحالات، وكل ظاهرة من الظواهر، وهذه العلاقة أوجدتها الملاحظة التي تسمح للفلكي التنبؤ بالظواهر السماوية، وتسمح للفيزيقي، والكيميائي، والفسيولوجي، بان يتنبأ كل منهم بظواهر الطبيعة، وبأن يدخل عليها ما شاء من تعديل تبعا لرغبته بشرط أن لا تخرج عن العلاقات التي بينتها التجربة، وأكد أن الفرد عاجز عن السيطرة على الظواهر الطبيعية مالم تخضع للقوانين التي تضبطها، وهي قوانين الحتمية العلمية، فضلا عن أنه لا يستطيع التنبؤ بالظواهر وملاحظتها[٢٧: ص٨٧].

وبذلك يرى أن الحتمية لابد أن تقضي بأن المعلول يرتبط بالعلة في جميع العلوم الفيزيائية، والأحيائية، والاجتماعية.

المحور الثالث: نفسيا

تقتضي الحتمية خضوع الإنسان لقوانينها الصارمة، وإلغاء حرية الفرد وإرادته، وبما أن الحتمية أعلنت انتصار علومها في القرن التاسع عشر، فتوسعت خطاها وطبقت قوانينها على جميع العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومنها العلوم النفسية التي تعد أحد العلوم الأساسية للعلم والمعرفة، لأنها تدرس الظاهرة النفسية للفرد، والتعامل مع الشخصيات المختلفة، فيسعى إلى دراسة السلوك الإنساني، والأسباب الكامنة خلف ظهور دوافعه من حيث أمكن التنبؤ من الملاحظة بالسلوك الفردي، وما يصدر منه من أفعال واستجابات تكون نتيجة لعوامل وأسباب أثرت عليه سابقا، ومن ثم تمكنه من معرفة سلوكه الحالي، فإنها تشير إلى وجود نظام للظاهرة النفسية.

مدرسة التحليل النفسي:

تقتضي الحتمية في التحليل النفسي تسلسل الأحداث، وتتابعها أي دراسة حياة الفرد من بداية ما عاشه إلى وضعه الحالي، وهذا ما يتمسك به المحلل النفسي حتى يستطيع أن يفهم سلوك الفرد الصادر منه، فان (فرويد) يتقيد بالساق الابستمولوجي الكلاسيكي لأن الظاهرة النفسية بالنسبة له ذات طبيعة سببية، فعندما يجري المحلل تحليلا لشخصية الفرد المريض يعمل على اعادة بناء للمشهد الأول، الذي يمثل علة الصدمة الطفولية، أي الأسباب الأولية من حياته، التي تكون سببا لحياته الحالية، حيث يقول" يجب على المحلل النفسي أن يتشبث بحتمية الحياة النفسية، فهي ليست اعتباطية، أو عبثية، ويجب استدعاء السببية لتفسير الظاهرة السيكولوجية"[٢٩: ص٤٥].[٣٠:ص١٧٣].

أي إن السلوك الصادر هو نتيجة لما كان يربطه من حياته السابقة، أو الصدمات، أو الأمراض النفسية، أو الظروف التي عانى منها سابقا، التي تعد علة للسلوك الحالي الذي هو عليه.

المدرسة السلوكية:

تعد من المدارس النفسية التي تدرس سلوك الفرد، وعملية التعلم، والدوافع السلوكية للإنسان عارضت المدرسة السلوكية مدرسة التحليل النفسي، التي تبنت دراسة الظاهرة النفسية للفرد وسلوكه من القوى الثلاثة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المكونة في كل شخصية، وخبرات الشعور واللاشعور، فضلا عن التأمل الباطني لشعور الفرد، ووضعت تركيزها على السلوك فقط، الذي يمكن ملاحظته بشكل مباشر للفرد، وفهم السلوك الإنساني، ونظروا له على انه سلوك بيئي متعلم وهذا ما أكده **(واطسون)** أنه يمكن التنبؤ بسلوك الفرد من ملاحظته مباشرة فيجد أن "الملاحظة الخارجية لردود الفعل للجهاز العضوي الواحد أي لسلوكه تكفي لوضع القوانين التي تسمح بالتنبؤ بما عسى تكون ردود الفعل تلك حين يتغير الوسط الذي تحدث فيه"[٢٥:ص٢٧٣-٢٧٤].

وأن للبيئة أثرا فعالا في تحديد السلوك الإنساني، عبر سلوكه الخارجي، وليس العوامل النفسية الداخلية، وهذا ما أكده **(سكينر)** بقوله: "يمكن تفسير سلوك الإنسان الخارجي من خلال سلوكه الداخلي، أي إن السلوك الخارجي للإنسان يمكن أن يفسر من خلال سلوكه الداخلي، فقد خلق الإنسان الداخلي على هيئة الإنسان الخارجي، وهناك سبب أكثر أهمية، ألا وهو أن الإنسان الداخلي يبدو في بعض الأحيان واقعا تحت الملاحظة"[٣١:ص١٦].

فيتحدد سلوك الإنسان من تاريخه الحيوي، والبيئي، وما يصدر عنه من سلوك فهو ناتج عن أسباب وعلل، ارتبطت في حياته السابقة والماضية، وظهر ذلك على سلوكه الخارجي، يؤمن (سكينر) بالحتمية وقوانينها، لأنه يحدد السلوك بالعوامل الخارجية، التي تحيط بالفرد من بداية حياته، والتي تكون سببا في تشكيل سلوكه.

المحور الرابع: اجتماعيا

يدرس علم الاجتماع الحياة الاجتماعية والجماعات، والمجتمعات الإنسانية وسلوك الإنسان في البيئة، وكيفية تفاعله مع المجتمع الذي يعيش فيه، من حيث المناخ والتضاريس، والحالة الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والسياسية، ومدى التغير الذي يعيشه الفرد في البيئة من تفاعله مع الجماعات الإنسانية، وكيف يكون خاضعا لهذه البيئة التي تعد الأساس أو الركيزة في تكوين شخصيته وسلوكه، إذ إنها تحيط به من كل الجوانب، وتجري داخلها الحياة الإنسانية من العلوم والمعارف والتقاليد والأعراف، فسادت الحتمية الطريق العلمي، ومهدت الطريق لجميع العلوم، ومنها العلوم التي تمكن من كشف القوانين التي تخضع لها الظواهر الاجتماعية، فوضع علماء الاجتماع آرائهم ونظرياتهم في مدى تأثير البيئة على سلوك الفرد وحياته.

ابن خلدون ٣٣٣٢-١٤٠٦

يعد الفيلسوف الاجتماعي التاريخي من رواد المدرسة الحتمية وهو مؤمن بحتمية صارمة، بأن كل ما يحدث في المجتمع، والتاريخ والبيئة من تطور أو تقدم، أو إخفاق هو ليس من إرادة البشر، وانما ناتج عن إرادة الله، فنتيجة التغير التي يحدث في المجتمع من بدايته حتى نهايته هو خاضع للقوانين السماوية، وليس للفرد إرادة في ذلك، فأكد أن الأحداث التاريخية تسير بانتظام وفق قوانين الطبيعة، وهذه القوانين تمثل منطق انتظامها، وتغيرها باستمرار، وهذه القوانين هي قوانين الحتمية الصارمة التي حتمت حياة الفرد، وبيئته، وتاريخه، فالأحداث السابقة هي أحداث فاعلة في الحاضر ولدراسة التغير في المجتمع، ولابد من النظر إلى الماضي، وما ينتج عنه في الحاضر، فيرى "أن الماضي لا يمكن إغفاله، فهو فاعل في الحاضر من هنا يمكن دراسة ظاهرة التغير في التاريخ من أجل إلقاء الضوء على الحاضر ومشكلاته"[٣٢:ص٥].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

لقد أكد (ابن خلدون) قانون الاطراد في الطبيعة، وارتباط السبب بالمسبب من ملاحظة الظاهرة في الحاضر، التي تكون نتيجة ما حدث في الماضي، فالماضي هو عنصر أساسي في تكوين الحاضر، ومدى تأثيره في حياة الفرد في المجتمع، وبذلك طبق قوانين الحتمية وهما السببية والاطراد في الطبيعة.

أما (**أوجست كونت١٧٩٨-١٨٥٧**) فجاء في ذروة المد الحتمي مسلحا بحتمية عنيدة تحكم جميع الظواهر سواء عضوية، أم غير عضوية، أم خلقية، أم اجتماعية فلاحظ أن القرن التاسع عشر قد شهد تطورا لكل العلوم، والتحكم في الظواهر الكونية، فرأى أنه لا بد من إقامة علم يختص بالمجتمع وهذا بحد ذاته يعد أمرا ضروريا لإتمام سلسلة العلوم، فبدأ من قضيتهم وهي أن الإنسان ليس فريدا، ولا يحتاج لمعالجة منفردة، وإنما ينتمي لجماعات وقاطن في مملكة الحيوانات، والنباتات ينتمي لأنماط عامة، ويطيع قوانين عامة، وعندما يعرف هذه القوانين يعيش بهناء وتجانس[١٤:ص٢١٠-٢١٢]. ووجد أن علم الاجتماع هو "العلم الذي يتخذ له موضوعا وهو ملاحظة الظواهر العقلية والأخلاقية التي بها تتكون الجماعات الإنسانية وتترقى[٣٣:ص٨-٩].

فمن ملاحظة الظاهرة الاجتماعية للفرد أمكن التنبؤ بحدوثها، لذلك وجب وجود قدرة تنبئية في النظرية الاجتماعية لان(كونت) وجدها شرط أساسي، فالنظريات التي تقف عند مجرد الوصف تفيد لكنها تعد ناقصة، والنظريات التي تقف عند مجرد التفسير تفيد لكنها تعد ناقصة لان قدرتها على التنبؤ تزيد من قوتها من جانب، وتجعلها قادرة على مساعدة العلم كي يقوم بوظيفته المجتمعية الإنسانية من جانب آخر[٣٤:ص١١] وبذلك طبق (كونت) في علم الاجتماع أحد قوانين الحتمية العلمية وهو قانون التنبؤ الحتمي لأنه يرى أن لدراسة أي ظاهرة اجتماعية لابد من ملاحظة هذه الظاهرة والتنبؤ بحدوثها أمر ضروري، ولابد من وجود قدرة تنبئوية في النظرية الاجتماعية حتى تُرصد الظاهرة وتحليلها، فأساس علم الاجتماع هو ملاحظة الظواهر العقلية والأخلاقية التي تتكون منها المجتمعات، تحصل بها ملاحظة سلوك الفرد الذي يعيش في مجتمع يتفاعل معه، ومن هذا التفاعل يُلاحظة سلوك الفرد ثم التنبؤ بأفعاله.

المحور الخامس: أنواع الحتمية

الحتمية مبدأ فلسفي تقتضي أنه كلما توفرت الشروط، أدت حتما إلى نفس النتائج، ومنها أمكن التنبؤ بكل ظاهرة، أو بسلوك الفرد، ونتيجة للتطور العلمي الذي اكتسبته الحتمية سادت في جميع العلوم فتربعت وطبقت قوانينها، فوضعت جذورها الفلسفية إلى أن اعتلت وأصبحت ركيزة العلم، فأصبحت حتمية علمية حقيقية، وجودية، ومعرفية مما دفع جميع العلماء والفلاسفة على تطبيق الحتمية على جميع الظواهر العلمية والاجتماعية والثقافية بأنواعها التي شملت جميع العلوم، كالآتي:

١)**الحتمية الكونية:** وتعني أن جميع الظواهر الطبيعية الصغيرة منها، والكبيرة التي تكون نتيجة ضرورية للقوانين الطبيعية، كحركات الشمس، والكواكب وغيرها تعود إلى أسباب، فالحوادث الراهنة مع الحوادث الماضية، هي رابطة مؤسسة على أن لا شيء يحدث من دون سبب، فالحالة الراهنة للكون هي نتيجة لحالته السابقة، وسبب لحالته اللاحقة، أي كل شيء يحدث بشكل سلسلة من حلقات إحداهما تتبع الأخرى بشكل تتابعي[٣٥:ص٣٩٣].

أي إن الحوادث أو الظواهر الطبيعية تحدث بشكل تتابعي، لأن كل ظاهرة خاضعة لسبب ونتيجة ضرورية إحدهما يتبع الآخر.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٢)الحتمية البيولوجية: تشير الحتمية البيولوجية إلى أن السلوك البشري فطري، تحدده الجينات، أو حجم الدماغ، أو السمات البيولوجية الأخرى، فتتعارض هذه الحتمية مع الحتمية الاجتماعية، وفكرة أن السلوك البشري يتحدد بالثقافة، أو القوى الاجتماعية الأخرى، فالحتمية البيولوجية تنكر الإرادة للأفراد، وأنهم لا يسيطرون داخليا على سلوكهم، وتصرفاتهم، أو يفتقدون إلى المسؤولية عن أفعالهم، لانهم يخضعون لسيطرة الأشخاص الذين يتم تحديدهم بيولوجيا بطرق مقبولة اجتماعيا، يعني القوي، الضخم، المتحدث، وغيرها فضلا عن ذلك أن الحتمية البيولوجية لها دفع ثقافي، وسياسي في تشكيل العرق البشري، ومن الصفات الجينية، والتنشئة الاجتماعية، أمكن القدرة على تحديد الخصائص الجسدية، والسلوكية للأفراد [٣٦:ص٢٦٩].

أي إن العوامل الوراثية هي التي تحدد خصال الإنسان وصفاته، فالفرد لا يتمتع بحرية الإرادة في أفعاله، وسلوكه لأن حياته مشروطة بالجينات الوراثية فضلا عن العوامل الخارجية الاجتماعية وبذلك تكون مرتبطة أو مكملة لها.

٣)الحتمية السايكولوجية: هي أحد فروع العلوم التجريبية، وهو علم النفس، وقائمة على نظرة ترابطية تحليلية للنفس تجعل الحياة العقلية تسلسلا متعاقبا بين لحظات كل منها، معلول لما سبقها، وعلة لما يلحقها، أي ان كل شيء يحدث تبعا لعلة ومعلول، وليس للإرادة الحرة أو الاختيار، أو المصادفة، فتعني ان حالات الذهن هي علل لحالات ذهنية أخرى، وعلل لحركات الجسد التي هي أفعال وتصرفات بعضها يكون بسيط، وبعضها يكون معقد، كالكلام يعتمد على خبرات ومعتقدات، ومتوارثات، وطقوس شائعة، فهذه الأفعال البسيطة والمعقدة هي حركات معلولة بحالات الذهن، فالأفراد غير مسؤولين عن تصرفاتهم، ولا يملكون نفوسا ذات خاصية معينة[١١:ص٧٣].

أي إن تصرفات الفرد وسلوكه، وحالته النفسية وانفعالاته هي ناتجة من تفاعل الفرد في مجتمعه وبيئته التي كونت مراحل حياته الماضية أي الأولى، والتي على إثرها حتمت حياته الحاضرة ومستقبله، فضلا عن السمات الشخصية التي اكتسبها بالجينات الوراثية، والتي حتمت سلوكه بأن يكون شخصا سوي، أو غير سويا، ومن ثم تنتفي حرية الإرادة للفرد لأن حياته حتمت نفسيا واجتماعيا أي تأثير وراثي، وخارجي بيئي مكتسب.

٤)الحتمية الاجتماعية:

وهي الحتمية التي تدرس الظواهر الاجتماعية كأشياء، فوجد علماء الاجتماع أن الإنسان ليس منعزلا، وإنما يعيش ضمن مجتمع له قوانين اجتماعية، تعبر عن علاقة علية محدودة، فكل ظاهرة لها علة، ولا يمكن أن توجد نتيجة دون علة، فالسلوك الصادر من الفرد هو نتيجة عيشه وتفاعله، مع المجتمع الذي يعيش فيه خاضعا لقوانين حتمت حياته متمثلة بالتربية، والعائلة، والأصدقاء، ويتفاعل معه بظروفه السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والدينية[١٤:ص٢١١-٢١٢]. وبذلك ترتبط الظواهر السيكولوجية بعلة، ومعلول، ولها نتيجة إثر تفاعله في المجتمع

٥)الحتمية الدينية اللاهوتية:

هي حتمية جبرية تقر بضرورة متعالية ومعبرة عن خضوع الإنسان للإرادة الإلهية، والأحكام الدينية، وهي متعارضة مع الحرية الإنسانية، وأنها متوقفة تماما على الله، فهي جبرية تؤمن بالقضاء والقدر، وأن الإنسان مجبور على أفعاله، ولا قدرة له، والاختيار، فالإنسان لا يستطيع أن يفكر أو يتحرك بدون الله، أما عند الفلاسفة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المسيحين فحاولوا أن يوفقوا ما بين حرية الإنسان بوصفها خيارا تترتب عليه مسؤولية الخير والشر، وبين أن الإنسان عاجز عن تحقيق الخير والشر نظرا لانصرافه نحو الشر، لولا لطف الله وعنايته، فأكدوا التوفيق بين الجانب الإنساني، والإلهي[٣٧:ص٢٦].

تقر أن الأحداث التي يمر بها الفرد هي مقدرة سلفا من الله تعالى، ولا دخل للإنسان بها. ومن هنا ترى الباحثة أن (الله) أكد الحرية الإنسانية، ولكن الحرية الإنسانية التي أكدها الفلاسفة تشبه الحرية الدينية وحاولوا أن يوفقوا بينهما رغم المدنية انفلتت من عباءة الحتمية.

٦)الحتمية التاريخية:

يسير التاريخ في مسار محتوم يمكن قولبته في قوانين، أو مراحل، أو إيقاعات، أو انماط، ومن ثم التنبؤ به لمعرفة ما سيحدث حتما، فالتفسير التاريخي مجرد وصف لتعاقب الأحداث، فكل شيء يحدث في الكون من ظواهر نفسية، واجتماعية هي نتيجة لأسباب فكل ما يحدث ناتج من سبب ومسبب بشكل مطرد، فالأحداث الماضية هي نتيجة للأحداث الحاضرة، وهكذا سلسة من العلل، والأسباب[١٤:ص٢١٨].

وبذلك يؤكد أصحاب الحتمية التاريخية، أن التاريخ تحكمه قوانين حتمية ناتجة عن حركة التاريخ نفسه، وإذا عرف الإنسان هذه القوانين استطاع التنبؤ بمستقبل الجماعة الإنسانية، ومعرفة أي مجتمع بنظامه السياسي أو الديني، أو الاقتصادي لأنه يعد هو الإنتاج بأنواعه، وأساليبه ويمثل التطور الدائم لأي تاريخ في أي بلد[٣٧: ص٢٧].

تسير المجتمعات بشكل محتوم، وتخضع تطورها لقوانين الطبيعية، والقوانين المجتمعية، وتطور هذه المجتمعات من بداية الطور إلى حد الزوال تعد دافعا أساسيا في حياة المجتمع، وحياة الفرد، وترى الباحثة أن التنبؤ مفهوم سابق للمستقبل على أساس الحاضر، وأساس التاريخ.

٧)الحتمية البيئية:

تعني تكيف الإنسان مع المحيط الطبيعي الذي يعيش فيه، فالإنسان يوجد في بيئة تؤثر فيه وتشكل ثقافة الناس ونظمهم الاجتماعية والاقتصادية، أي إن البيئة تؤثر على سلوك الإنسان، ولها القدر الاكبر في تشكيل طبيعة العلاقة بين الإنسان وبيئته، وهي المحددة لسلوكات الإنسان ولون بشرته، وشكل جسمه ومكانه[٣٨:ص٤٤].

٨)الحتمية المنطقية:

هي الأقرب إلى الجبرية منها إلى أي شيء لأنها تؤكد أن الظواهر المستقبلية محدد من الحوادث الماضية فهي "تفترض أن الحوادث المستقبلية كلها مقررة سلفا دون أن تكون للإنسان إرادة في ذلك"[٣٩:ص١٥] وترى أن الماضي والحاضر هو الذي يؤسس المستقبل للفرد، لأن حياة الفرد محتمة من الأحداث السابقة التي قررت سابقا ما يكون الإنسان عليه في الحاضر وترى الباحثة أن مصير الإنسان وحتميته تبنى أغلبها على الحتمية المنطقية.

٩)الحتمية الصارمة أو الصعبة:

وهي الحتمية التي يرى روادها أن الفرد خاضع في كل أفعاله للحتمية التي تأتي من قوى خارجية فهي تسير، وتدير أمور الفرد، أي بيئة الفرد وحياته الماضية التي عاشها، التي حتمت حياته دون أن يكون له خيار في الاعتراض عليها [٤٠:ص٥-٦].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

١٠)الحتمية غير صارمة اللينة:

وهي الحتمية التي ترى أن للفرد حرية، ولكنها مشروطة مقيدة ضمن الظاهرة السيكولوجية التي لا تخرج عن الظواهر النفسية الأخرى، أي حرية مشروطة بقوانين البيئة والمجتمع[١٢:ص٢٦].

وترى الباحثة أنها تلزم السايكولوجية، والمجتمعية بآن واحد وتبقى ضمن حدودهما مع الحرية الكاملة.

بعد أن وصلت الحتمية إلى قمة النضج العلمي في جميع العلوم، فتنوعت بين العلوم العلمية، والاجتماعية، وطبقت قوانينها في الفيزياء بقوانين نيوتن وحتميته السببية في أن الأرض تدور بشكل ميكانيكي تبعا لسبب ومسبب متتابع، وأن أي ظاهرة في الكون والطبيعة لا تحدث إلا بوجود سبب أو علة، فبعد أن ثبتت الحتمية في الظواهر الكونية، والأجرام السماوية طبقت قوانينها أيضا في الظواهر الإنسانية، والاجتماعية، أي نزلت إلى الأرض لتطبق قوانينها على الإنسان، والمجتمع فحتمت حياة الإنسان بالبيئة التي تعد الأساس والركيزة الأولى التي تتشكل بها حياة الفرد النفسية والثقافية، والدينية، ومن ثم حياته، وسلوكه السوي، وغير السوي، فضلا عن التاريخ المحتوم والذي يعد أساسي في تغير الفرد حضاريا وسياسيا واقتصاديا، وفي هذه العلوم جميعا تنتفي إرادة الإنسان وحريته ولاسيما عندما يكون محتوم لجيناته الوراثية، فهو غير مسؤول عن أفعاله، وسلوكه و لامجال له للاختيار أو الاعتراض.

الفصل الثاني: المبحث الثاني (الحتمية في النص المسرحي)

المحور الأول: عالميا

توسعت الحتمية في جميع العلوم حتى بلغت العلوم المسرحية، فطبقت في المسرح العالمي، ابتداء من المسرح الإغريقي الذي طبقت فيها الحتمية قوانينها الصارمة، متمثلة بالقدرية، التي حتمت حياة الفرد، والقوانين العلية والسببية الخاضعة للآلهة، وعدم مخالفتها لأي أمر كان، أي انتفاء الحرية تماما، وحبكتها القوية المبنية على القواعد الأرسطية الصارمة، فضلا عن التسلسل المنطقي للحوادث الجارية في أحداث المسرحية، التي تسير من الماضي إلى الحاضر، ومن ثم المستقبل في دائرة مغلقة، وفق قوانين وانظمة، وأسس يؤمن بها الكتاب المسرحيون ومنهم(أسخيلوس/أجامنون)،(وسوفوكلس/ الكترا) فضلا عن المسرح الروماني، وإيمان كتابها كـــ(سنيكا/هرقل على جبل اويتا)، بالقدر والحتمية اللينة، واعترافهم بالحرية العاقلة الخاضعة لقوانين الطبيعة، وقلقلة العصور الوسطى للحتمية ما بين الرفض والقبول، فتطورت الحتمية تطورا علميا وغادرت هويتها الفلسفية إلى العلمية في عصر النهضة، واخذت الحوادث تنتمي إلى علة ومعلول، وليس إلى سلسلة من الأسباب والعلل، متجسدة في مسرحيات (شكسبير) التي طبقت فيها الحتمية النفسية التي حتمت حياة (هاملت)، أما العصر الكلاسيكي، فالحتمية تخلو من أي عناصر حسية، والعقل هو الذي يحتم الوجود أي طبقت الحتمية فيه معرفيا كما في (راسين\ أندروماك)، وتجسدت الحتمية السببية في العصر الرومانسي، والدوافع التي حتمت حياة الفرد في القرن الثامن عشر، التي تعد أسباب نابعة من أوضاع العصر كما في مسرحية (هرناني/ فيكور هيجو)، بينما تصدرت الواقعية في مسرحيات (ابسن) قوانين المجتمع، والظروف، والواقع السياسي، والاقتصادي الذي جعل

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الإنسان يرضخ لسيطرة القوانين، السببية، والعلية، لقد بلغت ذروة الحتمية في القرن التاسع عشر، وطبقت وجوديا، ومعرفيا تطبيقا شاملا، فضلا عن الحتمية البيولوجية التي طبقت في مسرحية (الأشباح/ آبسن)، أما في المسرح الرمزي وكتابها كـــ(موريس ميترلنك/ العميان) فاتسمت الحتمية بمصادرة العقل، وانتفاء الحرية، والاعتماد على الخيال، لأنه الملكة الوحيدة التي بها يدرك الرمزيون الحقيقة، بالتنبؤ، والتخمين في طيات حياتهم، وبذلك طبقت الحتمية وجوديا.

المحور الثاني: عربيا

يعد المجتمع العربي مصدرا ثريا للفن المسرحي نتيجة التغيرات والتحولات في القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فإن هذا الواقع محتوم ببيئة ناتجة عن تغيرات هذه القضايا التي يكون فيها الإنسان خاضعا لها منعكسا ذلك على حياته، وسلوكه، فكل كاتب حاكى واقعه ومجتمعه، فمنهم من خضع للحتمية والبيئة والمجتمع، ومنهم من جسد الحرية المتمثلة بحرية الرأي والذهن، وليس الحرية المطلقة أي الحتمية اللينة، والحرية المشروطة وفق قوانين الطبيعة، والبيئة، وهذا ما جسده الكاتب المصري (توفيق الحكيم) في مسرحيته (بجماليون) والحتمية اللينة التي تعد أحد أنواع الحتمية.

أما الكاتب السوري (سعد الله ونوس) فمسرحياته تناولت الموضوعات السياسية، والاجتماعية التي تخاطب الطبقات الفقيرة والمحرومة، قصد من مسرحه تغيير مجتمعه، وتحقيق تطور يواكب مسيرة الحياة، فهو يعيش أحداث واقعه التي حدثت التي يظهر فيها التحولات، والتغيرات التي تطرأ على الفرد وتحول حياته من حال، إلى حال، وهذا ما جسده في مسرحية (طقوس الإشارات والتحولات) موضحا حتمية البيئة الفاسدة، التي يكون الفرد ضحية هذه البيئة التي تحتم حياته وتجعل سلوكه سلوكا سلبيا غير سوي، فإن أي شيء يقود الإنسان إلى تصرف، أو سلوك سلبي هو ناتج من تأثيره بأسباب، أو عوامل ماضية حتمت حياته، ودفعته إلى هذا التصرف الشاذ،

وأخذ (المسرح العراقي) غاياته بالتجديد والتغير لمعالجة قضايا المجتمع ومن الكتاب المسرحيين الذين تناولوا قضايا المجتمع والتحولات التي حدثت فيه هو (يوسف العاني) فعبر في كتاباته عن واقع المجتمع العراقي آنذاك، والتفاوت الطبقي، والفساد والظروف السياسية، والاقتصادية، وانعكاساتها على الإنسان، فتجعله خاضعا لهذه الظروف محتمة حياته، وسلوكه منتفية الإرادة لدية، والحرية، لأنه يعيش في بيئة حتمية تحكمها القوانين الطبقية، والسياسية، ولا يستطيع أن يعارضها، أو يقف ضدها فجسد هذه التحولات في مسرحية (راس شليلة) موضحا حياة الإنسان الذي يعيش في بيئة ضمن مجتمع له قوانين اجتماعية تعبر عن علاقة عليه محدودة، فكل ظاهرة لها علة فالسلوك الصادر من الفرد هو نتيجة عيشه، وتفاعله مع المجتمع الذي يعيش فيه، وهذه الظروف والقوانين حتمت حياته، وسلوكه.

وجسد الكاتب (محي الدين زه نكه نه) الحتمية في مسرحية(الصديقين) القائمة على الأرباح والمنافع، فوضح فيها البيئة المليئة بالخداع والكذب، والتآمر، والتي حتمت حياة الصديقين، وانعكس ذلك على شخصياتهم، فحتمت سلوكهم وتصرفاتهم وأفعالهم، فأصبحوا جشعين فانين أرواحهم في حب المال والذهب، فسلوك الفرد يحتم

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

من بيئته، ومجتمعه، ومن ثم يتحدد سلوكه من تاريخه الحيوي والبيئي، فالحتمية البيئة حتمت سلوكهم غير الأخلاقي الناشئ من تربيتهم القاصرة والفاسدة.

رصد كتاب المسرح العربي الحتمية وأنواعها، وقوانينها في المجتمع نتيجة للتحولات السياسية والاقتصادية التي يعيشها المجتمع العربي، التي حتمت حياة الفرد فجعلته خاضعا لقوانينها منتفية لديه حرية الإرادة والاختيار.

مؤشرات الإطار النظري:

1) الحتمية اشبه بدائرة مغلقة من الحوادث متسلسلة تتصل ببعضها اتصالا عليا لا دخل لإرادة الإنسان فيها وأن كل سبب يولد النتيجة الطبيعية له بصورة ضرورية.
2) قامت (الحتمية) على قوانين منظمة وثابتة، ولاسيما. قانون (التنبؤ)، (الجبرية)، (الضرورة)، (الغائية)، (العلية)، (اطراد الطبيعة)، (السببية).
٣) المكان والزمان في الحتمية ينساب باطراد واتجاه واحد، أي بتسلسل الأحداث وترابطها، باتجاه منظم من الماضي إلى المستقبل، وبذلك تتحقق الحتمية انطولوجيا أي وجوديا.
٤) رفض الحرية، الفردية إلا الحرية الضرورية لأنها تعد حرية مشروطة تابعة للقوانين الطبيعة، والمجتمع، والبيئة، وليس لخرق القوانين.
٥) تمثلت أنواع الحتمية بما يأتي: (الحتمية الكونية)،(الحتمية البيولوجية)،(الحتمية السيكولوجية)،(الحتمية الجبرية)، (الحتمية التاريخية)، (الحتمية البيئية)، (الحتمية المنطقية)، (الحتمية الصارمة)، (الحتمية اللينة).
٦) تمثلت الحتمية في المسرح الإغريقي في صورة القدر القاهر، وانتفاء الحرية تماما
٧) تمثلت الحتمية معرفيا ووجوديا في عصر النهضة عبر المسرحية.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

مجتمع البحث:

يشتمل (مجتمع البحث)(*)على أربعة نصوص مسرحية كتبت ما بين (٢٠١٤-٢٠١٧) تجسدت فيها الحتمية الصارمة، وقوانينها، فضلا عن حتمية الظروف البيئية والاجتماعية والقضايا السياسية والاقتصادية.

٢)عينة البحث(**):

قامت الباحثة باختيار عيناتها بصورة قصدية وفقاً للمسوغات الآتية:-

١)لأنها شملت على المواضيع الحتمية وتجسيدها في المسرح.
٢) متمثلة لمشكلة البحث ووقوعها ضمن المدة الزمنية للبحث.
٣) شيوع النصوص وسهولة تداولها بيسر وطباعتها في كتب ومجلدات.

(*) ملحق (٢) عينة البحث

(**) ملحق رقم(١) يمثل مجتمع البحث

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

جدول رقم (٢) عينة البحث

ت	اسم المؤلف	اسم المسرحية	سنة الطبع أو التاليف
١	عبد الكريم العامري	جعبان	٢٠١٥

٣) منهج البحث: اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لملاءمة هدف بحثها وإجراءاته.

٤) أداة البحث: قامت الباحثة ببناء أداة بحثها مما حصلت عليه من مؤشرات للإطار النظري.

تحليل العينات:

مسرحية (جعبان) (عبد الكريم العامري)(***)

صور(العامري) القدر والحتمية الصارمة في هذا النص المسرحي، فالفرد يكون خاضعا في كل أفعاله للحتمية، لأنها تأتي من قوى خارجة تسير حياته، ولا يمكن الاعتراض عليها، وهي القدرية، فالقوى المسيطرة على الكون هي التي تحكم إرادة البشر، ومصيره فكل حادث في الكون محتوم، ومقدر، وليس ثمة وسيلة لتغير هذا الاتجاه المقدر للحوادث، فتقرر مصيره وفق أسباب خارجة عن إرادته، وحريته، ولا دخل له فيهالأنه مسير في مسار محتوم يرسمه له القدر، وهذا ما رسمه لمجموعة من الأشخاص الذين حتمت حياتهم القدر، وجعلهم يرضخون تحت سيطرة جنود الشر داعش، وبقيت أمهاتهم تنعى وجودهم، ولا أمل ولا شمس لوجودهم فغيابهم مقدر، ومحتوم رغما عنهم وعن إرادتهم، وبذلك طبقت الفقرة (١٧) وهي الحتمية الصارمة موضحة ذلك في الحوار الآتي:

((صوت من الخارج مع خروج الاجساد... يا ليل، أما زلت تنسل عبر بابي حاملا كوابيسك ومراياك...؟ أما زلت تبحث في فراغاتي عن فرصة سانحة تغرز في صدري خناجر عتيقة...؟

أما زلت تقلب أوراقي بحثا عن اسماء غادرت ذاكرتي...؟ أما زلت تسقي شجر العمر بسوادك...؟ يا ليل متى تنتهي..متى تفتح شبابيكي لنهار جديد...متى تشرق شمسي التي لم أرها؟ متى يملأ الغائبون الدار...متى...؟))[٤١: ص١-٢]

فالظروف القاسية، والحروب التي حتمت حياة الأفراد هي ناتجة من حتمية التاريخ، والتغير التاريخي في مجتمع ما، الذي يحدث بفضل عمل العلل الداخلية، والضرورة، والإيقاع الذي تفصح به هذه العلل عن نفسها، والتي يمكن أن يسرع، أو يتأخر بواسطة علل خارجة عن النسق المعني، فتاريخ أي مجتمع وبيئته، وتضاريسه، وندرة مواد الخام، وتوافرها تعد عوامل خارجية لها أثر في الإنتاج الاقتصادي، ومن ثم لها تأثير على حياة الفرد،

(***) عبد الكريم العامري: ولد الكاتب في البصرة عام ١٩٥٨ عضو اتحاد الادباء والكتاب العرب، وعضو نقابة الفنانين العراقيين، وعضو نقابة الصحفيين العراقيين، عضو الهيئة الادارية لاتحاد الادباء والكتاب في البصرة، رئيس تحرير مجلة بصرياثا الثقافية الإلكترونية، صدر مجموعة من المسرحيات من إصدار مجلة بصرياثا الثقافية ٢٠١٢، من اهم مسرحياته كاروك سنة ٢٠٠٠، في رأسي بطل،٢٠٠٢،جناسي ٢٠٠٤،عربة الموتى ٢٠٠٨، كتب ديوان كل جسدي مشاع ٢٠١٦، وغيرها من الأعمال المسرحية والادبية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فالعوامل الخارجية لها تأثير على العوامل الداخلية، التي تعد علل للتغير الاجتماعي، فالتاريخ تحكمه قوانين ناتجة عن حركة التاريخ نفسه، واذا عرف الإنسان هذه القوانين استطاع التنبؤ بمستقبل الجماعة الإنسانية، ومعرفة أي مجتمع بنظامه السياسي، أو الديني، أو الاقتصادي، لأنه يعد هو الإنتاج بأنواعه، وأساليبه، وإنما تمثل التطور الدائم لأي تاريخ، ولأي بلد، فالمجتمعات تسير بشكل محتوم، فتاريخ العراق هو محتوم وخاضع لعلل، وأسباب جعلت من موارده وأرضه مركز للاستغلال، والنهب من الكثير من الدول، فتكاثرت عليه الحروب فضلا عن الانهيارات الاقتصادية، والاجتماعية، ومن ثم حتمية افراده، وهذا ما حدث مع جنود سبايكر الذين هم ضحية هذه المعارك السابقة، فالتاريخ يعيد نفسه في سلسلة متتابعة من العلل حتمت حياة المجتمع، وبذلك طبقت الفقرة(١٦) وهي الحتمية التاريخية أحد أنواع الحتمية موضحة ذلك في الحوار الآتي:

((المرأة: تبا لبيوت لم تأو اقمارا، تباً لزمن غدار... لم يبق حضن يمنحهم الدفء... أولادنا، أعمارنا تمشي على الأرض (صوت في الخلفية لواحدة من اغاني المعركة ١٩٨٠–احنا مشينا للحرب)...ألم نقل، إحنا مشينا للحرب حتى الوطن سالم يظل لجيالنا....ألم تشبع المحبوبة بعد من أجساد أكلتها النار.))...ص(٤)

وبما أن البيئة هي مركز كل شيء، وأنها المسيطر على حياة الإنسان تسيره وفق قوانينه، فبيئة العراق بيئة حتمية مسيطر عليها من قبل ارهاب داعش، فحتمت حياة الفرد ومصيره، لأن وظيفة الفرد فيها سلبية بالخضوع، والتقيد، ومنتفية معه حرية الإرادة، فالإنسان يعيش في بيئة تؤثر فيه، وتشكل ثقافته، ونظمهم الاجتماعية، والاقتصادية، أي إن البيئة تؤثر على سلوك الإنسان، وحياته ولها القدر الاكبر في تحديد سلوكه، فإذا كانت البيئة تعاني الضرر، وكان تأثير المشاكل على سلوك الفرد بالسلب، ستؤثر على مستوياته الاجتماعية، والنفسية، فحماية البيئة، والحفاظ عليها من الحروب، والكوارث هي حماية لحياة الإنسان وسلوكه الذي يكون ارتباطه ارتباطاً مماثلا بالبيئة والمجتمع، وبيئة العراق ترضخ تحت سيطرة داعش، وسيطرة القوات الخفية، وراء هؤلاء الخفافيش السوداء، فبالتالي الرعب، والخوف، وعدم الامان الاجتماعي، والتردي الثقافي، والصحي، وبذلك طبقت الفقرة(١٠) وهي الحتمية البيئية، موضحة ذلك في الحوار الآتي:

((الرجل: ما أطول هذا الليل، كأني والجرذان تخرج من مخبأها باحثة عن عرق فينا تمتص ارواحنا...جرذان تخرج من بيوت كنا نظنها مأوى للخير بيوت من حقد أسود، تصرخ: دونكم والجنوب المضيء أطفئوا أنواره، أفقأوا أعين صبيته...أما اكتفى أهلوك من إضرام النار بأجسادنا أما اكتفيت من لومك...؟ أعرف أن قدر المرء لا مهرب منه ....))..ص(٥)

تقتضي الأحداث أن لكل سبب نتيجة، ولكل علة معلول، فالسببية تشير إلى العلاقات التي ترتبط بين سبب، ومسبب، التي يمكن ملاحظتها من الحوادث الطبيعية، لأن كل ما يقع في الطبيعة راجع إلى حوادث مرتبطة بعضها مع البعض، ومتكونه من سبب ونتيجة، فكل ظاهرة محتمة بأسباب وقوانين، وشروط، وبذلك تكون سلسلة متتابعة من الأحداث، كل حادثتين مترابطتين إحداهما بالأخرى برابطة السبب، والنتيجة، والعلة والمعلول، وهذا ما جعل الرجلين(الأول والثاني) الالتحاق في معسكر سبايكر بسبب الفقر والجوع والبطالة التي جعلتهم مشردين في الشوارع، والأزقة لا معيل ولا عمل، فإن سبب الجوع هو الالتحاق في معسكر سبايكر، والنتيجة موت الكثير

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

منهم، ومعاناة هذين الرجلين في الهروب، وبذلك طبقت الفقرة (٧) وهي السببية أحد قوانين الحتمية موضحة ذلك في الحوار الآتي:

((الأول: قبل أن أجي، كنت أحمل صندوقا للأحذية أدور في الطرقات... أنظر للناس يمرون بأحذية شتى، أنا صباغ الأحذية...

الثاني: أما انا، أنا قبل أن أجي، كنت أبحث عن عمل فكرت كثيرا بالهجرة، إلا أن الأرض كانت تشدني إليها بقيت شهورا أطبع وجهي في الحيطان... أجوب المدن المكتظة بالسائلين، والغافين على أرصفة العوز... يأخذني رصيف لرصيف آخر... لم يخطر ببالي أن القدر يلملم أشيائي ليضعني هنا، في زاوية الموت!))....ص(٧-٨)

وبما أن الحتمية تقتضي أن لكل حادثة، أو ظاهرة سبب ونتيجة، وعلة ومعلول فإن الأحداث، أو الظواهر المستقبلية محددة من الحوادث الماضية، التي تسير بشكل تسلسل تتابعي، فالحوادث المستقبلية مقررة سلفا من دون أن تكون للإنسان إرادة في ذلك فالماضي، والحاضر هو الذي يؤسس المستقبل للفرد لأن حياة الفرد محتمة من الأحداث السابقة، التي قررت سابقا ما يكون عليه الإنسان في الحاضر، فالأجيال في تتابع من الماضي إلى الحاضر يعيشون حياة الحرب لدفاع عن بلادهم، وأرضهم فحياتهم محتومة، ومقدرة على ذلك لأحياء البلاد والحفاظ على ممتلكاتهم وأراضيها، فمستقبلهم محتم من ماضي بلادهم وآبائهم فهذا مقدر أو محتوم عليهم، وهذا ما وضحته المرأة في حديثها مع الرجل، وأن الأولاد يسيرون نحو طريق آبائهم وبذلك طبقت الفقرة (١٤) وهي الحتمية المنطقية أحد أنواع الحتمية الموضحة في الحوار الآتي:

((الرجل: سحقاً للسنوات التأخذ منا أكثر مما تعطي لا قدرة لي في أن أوقفها... أرجعها

المرأة: أي ندم هذا ...؟

الرجل: ومن قال أني ندمت...؟ لا خير بأولاد لا يحمون الدار...

المرأة: لا خير بآباء دفعوا الأبناء يأتون الموت...

الرجل: لولاهم لامتدت تلك النار وصرنا هشيما... قدرنا أن نمتطي صهوة الحرب...

المرأة: حرب ...حرب...حرب... متى تنتهي اللعينة الحرب...؟

الرجل: ....نحن نحارب، ونبقى نحارب، من أجل إشاعة وجه الموت بل من أجل حياة بلا خوف))....ص(٩-١٠)

فإن كل شيء مقدر سلفا من الله سبحانه وتعالى، والإنسان خاضع لقضاء الله وقدره، فالحتمية الدينية تقر بضرورة متعالية معبرة عن خضوع الإنسان للإرادة الإلهية، ومتعارضة مع الحرية الإنسانية فأنها متوقفة تماما على الله، أي جبرية تؤمن بالقضاء والقدر، والإنسان مجبور على أفعاله، ولا قدرة له، ولا اختيار فالإنسان لا يستطيع أن يفكر من دون الله سبحانه وتعالى، لان كل حادثة لها علة متقدمة عليها مع انكار نظام الأسباب، والمسببات القائم بين الحوادث، وأنها معلولة مباشرة لعلة واحدة هي الله، فليس في العالم إلا علة واحدة، وفاعلة هي الذات الإلهية، ومنه تصدر كل الموجودات مباشرة فتقر أن الأحداث التي يمر بها الفرد مقدرة سلفا من الله تعالى، ولا دخل للإنسان فيها، وهذا ما يؤكد قدر المرأة والرجل، وقدر ابنهم المحتوم الذي ذهب إلى حرب الوطن، وقدر عليه

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الموت من الله سبحانه تعالى، ولا دخل لإرادة الإنسان في ذلك، وبذلك قد طبقت الفقرة(٩) وهي الحتمية الدينية أحد أنواع الحتمية الموضحة الحوار الآتي:

((المرأة: هم يضحكون... بينما اولادنا يحترقون هم يعتاشون على جراحاتنا

الرجل: ألا يكفيك اللوم ...؟

المرأة: تجبرني على النسيان ولم تنس... أين هو عدلك يا صاحب العدل...؟

الرجل: العدل موجود...في حياتنا عدل... وفي موتنا عدل...هو أعلم منك ومني بنا ...!)).ص(١٠-١١)

وطبقت الفقرة (١٧) وهي الحتمية الصارمة التي يكون الفرد خاضعا لها في كل أفعاله، لأنها تأتي من قوى خارجة عن إرادته تسير حياته، ولا يمكن الاعتراض عليها.

إن نتيجة معاناة البلد من الحروب هو الموت يزور كل بيت في كل ساعة، فالموت مقدرا من الله على البشر، ولا إرادة أو حرية للإنسان في ذلك، وهذه جبرية ترى أن كل شيء في الوجود يرجع إلى قدرة الله تعالى، ولا دخل لإرادة الإنسان فيه، فكل شيء مقدرا ومحتوم، فالإنسان مسير وليس مخير، وإرادته عاجزة عن توحيد مجرى الأحداث، وكل ما يحدث له خارج عن إرادته، بذلك صور(العامري) الموت وحتميته الجبرية، وتوسل المرأة لذهاب الموت، وتأمل مغادرته عن الأولاد، وعن المدن، وعن الجبال، وعن النخيل فطبقت الفقرة(٤) وهي الجبرية أحد قوانين الحتمية موضحة ذلك في الحوار الآتي على لسان المرأة قائلة:

((صوت المرأة: يا وجه النهار المعجون بالتراب والهب تبت يدا أبي لهب...وتب خذ يديك وغادرنا أيها الموت...يا موت، خذ ما أخذت، وارحل...افتح باباً للفرح المرسوم على الأبواب واتِ بوجوه لم تغب.. يا موت...عدوك عليل وساكن الجول... غيبتهم تكريت، غيبهم جبل حمرين وساحات الموت هم غابوا، ولكن صورهم ما زالت تشير إلى أحلامهم المؤجلة..))ص(١٢).

كذلك طبقت الفقرة(١٧) وهي الحتمية الصارمة التي يكون فيها الفرد خاضعة في كل أفعاله لها لأنها تأتي من قوى خارجة عن إرادته تسير حياته، ولا يمكن الاعتراض عليها.

جسد (العامري) في هذا النص الحتمية وقوانينها، فضلا عن أنواعها، فما بين الحتمية الصارمة ونفي الحرية، والخضوع، والتقيد والخضوع للبيئة الصعبة التي انتجتها ظروف المجتمع الذي يعيشه الفرد وما يتخلله من حروب وتردي الأوضاع الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والتي بسببها يتكون سلوك الفرد وأفعاله.

الفصل الرابع:

نتائج البحث:

1. جسد الكاتب (عبد الكريم العامري) ملامح الحتمية في مسرحية (جعبان) موضحا قوانين الحتمية، ومنها قانون الجبرية والتي تجد ان الفرد خاضع لقوى خارجة عن ارادته، وكل شيء مقدر، ومحتوم.
2. وبين السببية أحد قوانين الحتمية والتي تكون فيها الظواهر، والأحداث مرتبطة بسبب، ونتيجة، وعلة ومعلول.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

3. صور (العامري) في مسرحيته الحتمية وأنواعها ومنها الحتمية الصارمة، التي يكون فيها الفرد خاضعا لها في كل أفعاله، ولا يمكن الاعتراض على قدره المحتوم.
4. احتوت المسرحية على الحتمية التاريخية وهي أحد أنواع الحتمية، التي تجد أن التاريخ يعيد نفسه في سلسلة متتابعة من العلل تحتم حياة الفرد و يمكن التنبؤ بحدوثه.
5. تبينت الحتمية البيئة في مسرحية (جعبان) وهي أحد أنواع الحتمية، التي يكون تأثيرها كبيرا على الفرد فيما إذا كانت البيئة تعاني الضرر، تحتم حياته لأنها المسيطرة على حياة الإنسان، تسيره وفق قوانينها.
6. تجسدت أيضا الحتمية الدينية من أنواع الحتمية، التي تقر بخضوع الإنسان للإرادة الإلهية، الخضوع للقضاء والقدر.
7. احتوت المسرحية أيضا على الحتمية المنطقية أحد أنواع الحتمية، التي تنص على أن الحوادث تسير بشكل تتابعي، وحياة الفرد محتمة من الأحداث السابقة.

الاستنتاجات:

1. الحتمية العلمية عبارة عن شبه دائرة مغلقة، لأن الأحداث فيها تسير من الماضي إلى الحاضر، ومن ثم المستقبل بشكل ثابت.
2. تكرر قانون الجبرية بالترابط مع الحتمية الدينية فهي تقر أن الإنسان مسير، وليس مخيرا، وإرادته عاجزة عن توجيه مجرى الأحداث، فإن إرادة الله وقضاءه فوق كل شيء
3. لتحقق الحتمية لابد من ان كل ظاهرة خاضعة لسبب، ونتيجة وتعد السببية الحتمية من أهم قوانين الحتمية.
4. تتحقق الحتمية الصارمة، عندما تنتفي حرية الفرد، ويكون خاضعا لها في كل لا شيء، لأن الحوادث لديه تخضع للعلية، واحداهما تتبع الأخرى، وفق سبب، ومسبب بشكل مطرد
5. تعد الحتمية البيئية مركز كل شيء والمسيطرة على حياة الفرد، ومن خلالها يكون سلوكه، وأفعاله، فالفرد يتطور بتطور البيئة، وتحتمت حياته بضرر البيئة لا نها تسيره وفق قوانينها الحتمية.
6. يحكم حياة الفرد العقلية ما عاشه في حياته الماضية، ومن ثم تكون تسلسلا متعاقبا بين لحظات كلا منها معلولا، لما سبقها، وعلة لما يلحقها، وبذلك تكون حياة الفرد محتما نفسيا، ومن ثم اجتماعيا.
7. تتكرر الحتمية المنطقية لان الأحداث في الحتمية تسير بشكل تتابعي، وحياة الفرد محتمة من الأحداث السابقة.

التوصيات:

1. ضرورة الاهتمام بالقضايا الاجتماعية، والسياسية، والنفسية، وتضمنها في النصوص المسرحية العراقية، وبما يواكب العصر، وحياة المجتمع، وهذا ما خرجت به الباحثة من التحليل.
2. دعوة الكتاب المسرحيين لمعالجة موضوع الثنائية الفلسفية(الحتمية) فكريا، ودراميا في نصوص مسرح الطفل، والمسرح المدرسي.
3. ضرورة الاهتمام بالكتاب بشكل عام، وكتاب المسرح بشكل خاص، وتشجيعهم، ورعايتهم معنويا، وماديا.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المقترحات:

1. دراسة الحتمية في مسرح الطفل.
2. الحتمية في نصوص علي عبد النبي الزيدي.

CONFLICT OF IN TERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر:

[1] جماعة من كبار اللغويين، المعجم العربي الأساس، تونس: المنظمة العربية للتربية الثقافية والعلوم (١٩٨٨).
[2] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ىط٣،ج١، القاهرة :مجمع اللغة العربية (٢٠٠٤).
[3] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، القاهرة: دار قباء الحديث للنشر والتوزيع (٢٠٠٧).
[4] مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية (١٩٨٣).
[5] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مج١، ط١، قم: منشورات ذوي القربى (٤٤٣ه).
[6] محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ط٢، المغرب: الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي (٢٠١٠).
[7] أندريه لالاند: الموسوعة الفلسفية، مج١، تر خليل أحمد خليل، بيروت: عويدات للنشر(٢٠٠٨).
[8] تدهورندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة ط١،ج١،(ا–ط)،تر، نجيب الحصادي، الجمهورية الليبية، المكتب الوطني للبحث والتطوير (د. ت).
[9] محمد باقر، فلسفتنا، ط٢، بيروت: دار التعارف للمطبوعات (١٩٨٢).
[10] محمد فؤاد جلال: مبادئ التحليل النفسي، القاهرة: مؤسسة هنداوي (٢٠١٨).
[11] يمنى طريف الخولي، الحرية الإنسانية والعلم (مشكلة فلسفية)، القاهرة: مؤسسة هنداوي (٢٠١٦).
[12] زكريا إبراهيم، مشكلة الحرية، ط٢، مكتبة مصر: دار مصر للطباعة (١٩٦٣).
[13] السيد نفادي، السببية في العلم وعلاقة المبدا السببي بالمنطق الشرطي،ط١، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع (٢٠٠٦).
[14] يمنى طريف الخولي، العلم والاغتراب والحرية،(مقال في فلسفة العلم من الحتمية إلى اللاحتمية)، القاهرة : مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٧).
[15] يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم من الحتمية إلى اللاحتمية، مصر: دار قباء للطباعة (٢٠٠٠).
[16] أزفلد كولبه، المدخل إلى الفلسفة، تر، ابو العلا عفيفي،ط١، بيروت: عالم الادب للبرمجيات والنشر والتوزيع، (٢٠١٦) .
[17] H. J. Paton, The Senior Series The Categorical Imperative، Hutchinson's University Library 47 Prices Gate, London, Corpus Christi College, Oxford، August, 1946,P24.
[18] عبد الله علي عمران، حرية الإنسان بين جبرية الدين والية الطبيعة وسببية العلم (الحتمية واللاحتمية في الفكر الغربي الحديث والمعاصر)، مجلة علمية، جامعة صبراته العلمية امج١٥،ع١١، (٢٠٢١).
[19] اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية،مج٣، بيروت: منشورات عويدات (٢٠٠٨).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[20] عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة،ج٢،(ش–ي)،ط١،بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر(١٩٨٤).
[21] محمد فهمي زيدان، الاستقراء والمنهج العلمي، الاسكندرية: دار الجامعات المصرية (١٩٧٧).
[22] علاء هاشم مناف، مدخل إلى التحليل المنطقي والفلسفي للنظريات العلمية، ط١ عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع (٢٠١٢).
[23] أفلاطون، الطيماوس واكريتيس، تر، الأب فؤاد جرجي برباره، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة (٢٠١٤) .
[24] هتشنسون، معجم الأفكار والإعلام، تر، خليل راشد الجيوسي، ط١،بيروت:دار الفارابي(٢٠٠٧).
[25] الياس بلكا، الوجود بين السببية والنظام، فرجينيا، الولايات المتحدة بيروت: المعهد العالي للفكر الاسلامي،٢٠٠٩).
[26] داوود خليفة، أبستمولوجيا التعقيد(دراسة لبراديغم التعقيد والفكر المركب لدى أدغر موران)، أطروحة دكتوراه مقدمة من الجزائر، جامعة زهران :كلية العلوم الاجتماعية(٢٠١٦).
[27] كلود برنار، مدخل إلى الطب التجريبي، تر، يوسف مراد وحمد الله سلطان، القاهرة: المطبعة الاميرية (١٩٤٤).
[28] يمنى طريف الخولي، فلسفة القرن العشرين، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة،(٢٠٠٠) .
[29] محمد صوالحين، مبدأ السببية في التحليل النفسي، مجلة الميادين للعلوم الإنسانية، المغرب: جامعة محمد الرباط الخامس|ع٢| (د.ت)،
[30] هاري ويلز، بافلوف وفرويد (دراسة نقدية)،ج٢،تر، شوقي جلال، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٨).
[31] ب–ف سكنر، تكنلوجيا السلوك الإنساني، تر،عبد القادر يوسف، الكويت: المجلس الوطني الثقافي والفنون والاداب(١٩٨٠).
[32] خميس غزي حسين العجيلي، حتمية التغير في فكر ابن خلدون، العراق: جامعة تكريت، كلية الآداب (٢٠١٠).
[33] فاروق عبد المعطي، أوجست كونت مؤسس علم الاجتماع الحديث،ط١، بيروت: دار الكتب العلمية(١٩٩٣).
[34] عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (١٩٨١).
[35] محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية(١٩٧٦).
[36] حسين سيد نور جلال، أثر الحتمية البيولوجية في الفكر الديني العراقي القديم، جامعة واسط: كلية التربية للعلوم الإنسانية(٢٠٢٠).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[37] مهند محمد حسين عبد الرزاق، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة البصرة: كلية الفنون الجميلة (٢٠٢١).
[38] أحمد الفراك، التربية البيئية وسؤلا التنمية والأخلاق نحو وعي بيئي جديد، الرباط: دار العلم (٢٠٢٠) .
[39] حسين كاظم هاشم، الظاهرة الحتمية في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه مقدمة من جامعة الكوفة: كلية الفقه، (٢٠١٧).
[40] علاء شنون مطر، مفهوم الحرية والحتمية في الفكر الفلسفي اليوناني،reseachgat.net .
[41] عبد الكريم العامري : مسرحية جعبان، العراق: البصرة(٢٠١٥).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq